

## الهجرة إلى الحبشة

﴿ يَنْبِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَسْلَخَ مِنْهَا  
فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِيَةِ ﴾ (١٧٥)

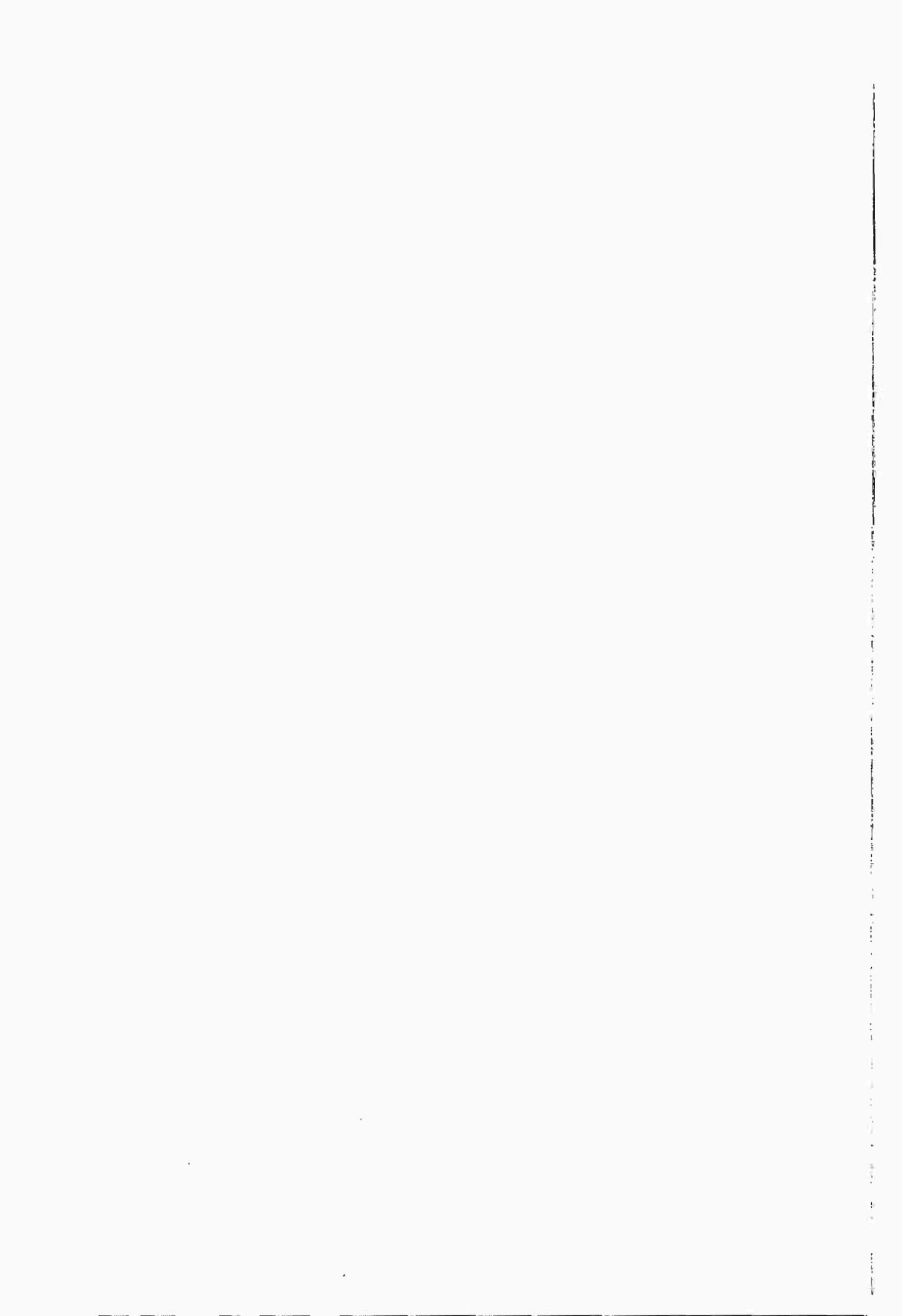
[سورة الأعراف]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسِنُهَا ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا  
وَتَرْتَبَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

[سورة الأعراف]



«مكة، وقريش ضاربة في فسادها.. ماضية على عاداتها.. تفرض وصايتها على البيت العتيق.. ينظر المسلمون إلى أحوال الكفار فلا يرون منها إلا عجباً.. يتهاترون تهاترات عجيبة في القداسة التي فهموها بكفرهم للأصنام المرصوة في البيت العتيق، لا يطوفون بالبيت إلا عراة عدا الحمس (قريش وما ولدت).. يتأولون ذلك بأنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها.. حتى إن ضباعة بنت عامر بن قرط، كانت تطوف بالبيت وهي عريانة ولا تدارى شيئاً.. بل وتتغنى بذلك.. ربما طاف بعضهم بثياب معارة من الحمس (قريش).. ولكن أكثرتهم يطوفون عراة، جرياً في هذه البدعة وراء ما كان يفعله آباؤهم وأجدادهم.. لا يجدون للأجساد حرمة، ولا في العرى ما يخجل.. ويحسبون هذا الفحش عبادة.. وما أسهل أن يتأولوا ويتقولوا.. وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها!!!.. ينكر المسلمون عليهم ذلك، وينكره عليهم القرآن المجيد.. يستحيي المسلمون في إمامهم بالبيت المحرم، من هذا الفحش والعرى الذى تتأذى منه عيونهم!!».

«محمد صلى الله عليه وسلم، مشغول البال بما يؤذى مشاعر المسلمين بالبيت العتيق.. وإذ هو خال إلى نفسه يناجى ربه، ويتعبد إليه.. يوافيه جبريل عليه السلام..»

: (يتلو على محمد) ﴿يَبْقَىٰ ءَادَمَ قَدِ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرَىٰ  
سَوَاءَ يَكْفُرُ وَيَدِينُ ۚ لِيَاسُ الْفَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ  
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ يَبْقَىٰ ءَادَمَ لَا يَفِينَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا  
أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ مَا  
إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ  
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا  
وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا  
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ  
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ  
﴿٣٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا  
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ  
﴿٤٠﴾ ﴿يَبْقَىٰ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي  
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾  
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف: الآيات: ٢٦ - ٣٣].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة.. كفار قريش، وشبه الجزيرة العربية، لا  
يفقهون حديثاً، ولا يتورعون عن منكر.. يمعنون  
في الشرك والكفر.. أحياء مكة وما حولها تعج

بأقاصيص عجيبة عن المتنبيين الكاذبين.. منهم  
من يتحدث عن الإسرائيلي بلعام بن باعوراء  
الذى يقال إنه كان فى الزمن الغابر.. ومنهم  
من يذكر أمية بن أبى الصلت الذى قال فيه  
المصطفى عليه السلام «آمن شعره وكفر قلبه»..  
ومنهم من يتناول أبا عامر الفاسق الذى قيل  
إنه كان معاصراً لموسى عليه السلام، أو بعده  
على عهد يوشع بن نون.. المسلمون لا يعينهم  
من هذه الترهات شىء سوى زيادة أشواقهم إلى  
النور القرآنى المجيد.. يتلقفون فى شغف وشوق  
ما يتنزل على محمد عليه الصلاة والسلام من  
قصص القرآن الهادى إلى حقائق التوحيد.. وإلى  
ماذا كان حال وعاقبة المكذبين والمشركين..»  
«محمد عليه الصلاة والسلام فى خلوته  
يتهدج ويتعبد ويتحنث ، يتنزل عليه الروح  
الأمين فيوحى إليه..».

جبريل

: ( يتلو على محمد ) ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا  
فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ  
﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَكِّتَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَنَأْتِجُ  
هُنَاهُ فِئْتَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ نَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ  
تَرَكَهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ

الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسِهِمْ كَانُوا بِظُلْمٍ (١٧٧) مِنْ يَهْدِ  
 اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)  
 وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا  
 يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا  
 أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴿[سورة  
 الأعراف: الآيات: ١٧٥ - ١٧٩].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«مكة.. لا تزال قريش على لجاجتها  
 واصطناعها الحيل والأباطيل والألغاز لإعنات  
 الرسول عليه السلام.. بالأمس حين قام على  
 الصفا يدعو إليه بطون قريش ويحذرهم بأس الله  
 عز وجل وعقابه، عادوا يرجفون بأن به جنة،  
 ويقول قائلوهم: «إن صاحبكم لمجنون بات  
 يصوت حتى الصباح».. في هؤلاء المستهزئين  
 نزل قوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ يَنْفَكِرُوا مَا بَصَّحْتَهُمْ  
 مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٥)﴾ [الأعراف  
 /١٨٤].. بيد أن قريشا وأشياعها من الكفار  
 لا يستحون ولا يهدأون.. يتبعون شياطينهم..».

«صحن الكعبة، محمد عليه السلام منتح  
 جانباً يذكر ربه ويتلو القرآن.. يقترب منه بعض  
 المشركين.. يبتدرونه..».

- مشارك : يا محمد..
- (النبي يلتفت إليهم..)
- المشارك : (مستأنفاً) ألسنت تقول إنك نبي؟!
- محمد : بلى.
- مشارك آخر : ألسنت تزعم أنه يأتيك الخبر من السماء؟!
- المشارك الأول : (مستكملاً) فأخبرنا إذن متى تكون الساعة إن كنت نبياً كما تقول!
- قرشى : (يتدخل في سخرية يحاول إخفاءها).. إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى تكون الساعة!
- محمد : (في اقتضاب) علمها عند ربي.
- المشارك الثاني : فسل لنا ربك متى تكون الساعة..
- «يقهقه المشركون وينصرفون هازئين!».

\* \* \*

«محمد في خلوته يناجى ربه، فيوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ [سورة الأعراف: الآيات: ١٨٧ - ١٨٨].  
(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«محمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته،  
يستعرض حال الكفار وصبر المسلمين الذين ضاق  
صدر بعضهم من أفاعيل الكفار ونكالهم.. تطوف  
به صور متلاحقة من صد الكفار وعنادهم، ومن  
عسفهم وأذاهم.. يلم به جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا  
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف ١٩٨].  
«يتمهل جبريل، ينظر إليه محمد عليه الصلاة

والسلام مستطلعاً..».

جبريل : (مستأنفاً) ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ  
﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ  
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [سورة  
الأعراف: الآيات: ١٩٩ - ٢٠١].

«محمد صلى الله عليه وسلم ينظر إلى

جبريل مستوضحاً..».

جبريل : يا محمد.. جنتك بمكارم الأخلاق.. إن الله تعالى يأمرك  
أن تعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك..  
«ينظر محمد ملياً بعين قريرة.. يرتفع الوحي».

\*\*\*

«مكة، وقد صار نزول القرآن على محمد - الشغل الشاغل لطواغيت قريش.. يعجبون لما فيه، ويعجبون لأثره الهائل الذي يتغلغل في قلوب الناس.. يتنادون في الناس «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون».. على قدر ضيق الكفار بالقرآن، كانت حفاوة المسلمين وأشواقهم إليه.. ربما دفعهم العشق والاحتفال بالقرآن إلى الإسراع بترديده والرسول يتلوه فيهم.. إذا قرأ صلى الله عليه وسلم شيئاً، قرأوا معه.. وربما ارتفع صوت بعضهم في صلاتهم وهم يرددون خلف النبي ما يتلوه في صلاته بهم.. وربما صرفهم ذلك عن حسن الاستماع والإصغاء والمراعاة..».

«محمد صلى الله عليه وسلم في خلوته يتعبد ويتهجد ويتحنن، ينزل عليه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَعِزُّوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢١) وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿ (٢٦) ﴾ [سورة الأعراف: الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٦].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«مكة وقد بلغ تضيق رؤوس قريش على المسلمين كل مبلغ.. لم يعد لديهم فى قوس الصبر منزع.. لا يقدر محمد صلى الله عليه وسلم على حمايتهم من طغيان قريش.. ولا يملك أن يدفع عنهم ما هم فيه من بلاء..».

«محمد عليه السلام جالس إليه بعض أصحابه فى دار الأرقم .. فيهم الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، ومصعب بن عمير.. وآخرون.. ينظر عليه السلام إليهم حائياً رقيقاً وقد انفطر قلبه على ما يلاقونه من هول ومن عذاب شديد فى الله.. يبادرهم صلى الله عليه وسلم فى عطف رحيم..».

- محمد : (لأصحابه) تفرقوا فى الأرض..
- محمد : (مستأنفاً) فسيجمعكم الله تعالى.
- بعضهم : إلى أين نذهب يا رسول الله؟!
- محمد : لو خرجتم إلى أرض الحبشة.
- أحدهم : (مردداً فى دهشة!) الحبشة؟!
- محمد : (يستأنف موضحاً) فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ..
- «يقبل الصحابة على النبي مستفسرين ، ويحادث بعضهم بعضاً فيما عساهم يدبرونه للإفلات من قريش بهذه الهجرة.. يمضى بهم الحديث حتى ينصرفوا على موعد للقاء..».

\*\*\*

«بعد أيام وقد تسرب الخبر ثم شاع حتى صار حديث مكة.. قريش ترقب عن بعد ولا تتداخل، صادف ذلك هواها.. بهذه الهجرة ينزاح عن صدرها كابوس ثقيل ما فتئ يشغلها ويضغط عليها ويقض مضاجعها، ويملاً بهم أيامها ولياليها.. يتسرب إلى عبد الله بن سهيل بن عمرو أن أخته سهلة في سبيلها إلى الهجرة مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. يزعم أمره على زيارتها..».

«دار حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. يدخل عبد الله بن سهيل، فيلاحظ أن أخته تستقبله هاشة باشة بأكثر مما اعتادت.. لا يفصح لها عما تنهى إليه، حتى إذا ما تهيأ للانصراف وأراد أن يقبلها مودعاً، هاله أن ترتد جافلة..».

عبد الله بن سهيل : (متعجباً وهو يعود إلى مكانه جالساً) ما بالك يا أختاه؟! .. «سهلة تتردد واجفة، لا تدري ما تقول..».

عبد الله : (لأخته) إن أمرك لعجيب اليوم يا سهلة!

«لا تجيب»

(مستأنفاً مفاجئاً) أليس قد أزمعتم الهجرة من

غد!

سهلة بنت سهيل : (وقد أخذها روع المفاجأة) أى هجرة؟!  
عبد الله : (وقد أغرق في الضحك) ما رأيت كالיום فتاة غرة تريد أن تمكر بأخيها.

سهلة : (مرددة في شبه تسليم) تمكر بأخيها!!

عبد الله : بلى، إن هجرتكم مع أصحاب محمد إلى الحبشة لم تعد سرّاً، وهي حديث الناس والملا من قريش.

سهلة : (في اقتضاب) أرض الله واسعة.

عبد الله : لو شاءت قريش لأخذت عليكم طرق هجرتكم..

سهلة : وماذا يضيرها أن نهاجر؟!

عبد الله : قد ظننت وزوجك أن قريشاً عنكما غافلة - هيهات! .. إن

عتبة بن ربيعة ليعلم من أمر ابنه.. زوجك أبى حذيفة.. مثلما يعلم أبوك سهيل وأخوك عبد الله من أمرك.. وإن قريشاً لتعلم من أمركما مثلما نعلم ويعلم عتبة وابنه الوليد..

سهلة : ( واجفة ) فما يمنع قريشاً عنّا؟!

عبد الله : لا تريد قريش أن تحبسك وزوجك لأن لها فى أبويكما وأخويكما

أرباً! .. بيد أنى وأباك لا نحب لك وزوجك ما تحتملانه من مشقة وعناء، وما تلجان إليه من تستر واستخفاء.. ولولا أن تقول قريش: ضعف سهيل فلم يطق على فراق ابنته صبراً لجاءك معى ولما كنت الآن وحدى!

سهلة : (وقد ثابت وتماسكت) ألم تريا أخى أنك منذ دخلت على

إنما تتحدث بما شئت وتكاد لا تريد رداً ولا جواباً؟!

(تستأنف متشجعة) أجل، جفلت منك، (مبتسمة) لأنك مشرك،

وما أحب مس المشركين!

عبد الله : (مدهوشاً) أوقد بلغ بكم حب محمد والصدوع له هذا المبلغ؟!

سهلة : (وقد زالت ابتسامتها واكتسى وجهها جداً صارماً) لو كنت

قد لقيت محمداً وسمعت منه ما سمعناه، ورأيت ما رأيناه، لعلمت لماذا نحب الله ورسوله أكثر مما نحب آباءنا وأمهاتنا وإخواننا.. (مستأنفة) ولولا أن محمداً هو الذى حثنا على

الهجرة إلى الحبشة لما تركناه ولاثرنا العذاب والموت قريباً  
منه..

عبد الله : (وقد أطرق مفكراً) هو ذاك إذن! محمد أحب إليكم من آبائكم  
وأمهاتكم وإخوانكم، وأحب إليكم من أنفسكم؟!  
«يستمر عبد الله في إطراقه يفكر.. يدخل أبو  
حذيفة فيرى عبد الله مطرقاً غارقاً في التفكير،  
وزوجه سهلة قائمة تنظر إلى أخيها في حزم  
وترقب..».

أبو حذيفة : (لزوجه وهو ينظر إلى صهره عبد الله) هل تنبئيني يا سهلة  
بأن الله قد أنزل السكينة على قلب أخيك؟  
عبد الله : (يردد كمن يفيق) السكينة!

أبو حذيفة : (متشجعاً) نزلت السكينة على قلوبنا لأن محمداً نقاها من  
الغى وجلاها من الضلال، وملأها أمناً ورضاً وثقة وأملاً منذ  
اهتدينا بمحمد، لم تعرف قلوبنا خوفاً ولا قنوطاً.. (يتلو  
في خشوع) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ  
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس ٧، ٨]

«عبد الله تأخذه رعدة عنيفة ويتفصد عرقاً».

أبو حذيفة : (ماضياً في التلاوة) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ  
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَنَحْمَدُكَ فِيهَا سَلَامٌ وَأَجْرٌ دَعَوْهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس ٩، ١٠]

«عبد الله بن سهيل يثوب إلى حالة غامرة من

السلام.. ينظر إلى أبي حذيفة مبتسماً..

عبد الله : ويحك يا أبا حذيفة! إنى أحس كأن سكينتكما قد  
غمرتني تسعى إلى قلبي..  
(مستأنفاً) أذهب أنت بي أبا حذيفة إلى محمد لأتلقاها  
منه؟

«أبو حذيفة، وقد تغشته فرحة غامرة، يأخذ  
صهره عبد الله بن سهيل وينصرفان ميممين  
شطر محمد صلى الله عليه وسلم..».

\* \* \*

«بعد أيام.. بأحد أزقة مكة.. عامر بن  
ربيعة، حليف آل الخطاب، وقد تهيأ للخروج  
إلى الحبيشة، يتفقد زوجه ليلي بنت أبي حثمة  
القرشية العدوية.. تلحق به على بعيرها..  
يبادرها..».

عامر بن ربيعة : (لزوجه ليلي) ما الذى أحرك، يرحمك الله؟!  
ليلى بنت أبي حثمة : عمر بن الخطاب!  
عامر : (قلقاً) ما خطبه؟! أتعرض لك؟!  
ليلى : بادرنى حين رآنى: - إلى أين يا أم عبد الله؟  
عامر : (مشفقاً) لا أخالك ذكرت له!  
ليلى : قلت له لقد آذيتونا فى ديننا، فنذهب إلى أرض الله حيث  
لا نؤذى!

«يبدو القلق على عامر..».

- عامر : (قلقاً) هل آذاك؟  
 ليلى : أتدرى ما قال؟ قال صحبكم الله! ثم ذهب!.. (مستأنفة)  
 ما عهده كذلك؟  
 عامر : ترجين أن يسلم؟!!!  
 ليلى : (نافيةً) والله لا يسلم حتى يسلم حمار ابن الخطاب..  
 «يمضيان برواحلهم وزادهم إلى خارج مكة...».

\* \* \*

«بخارج مكة.. بقعة وراء كثيب.. اتخذها الصحابة نقطة يتجمعون عندها لبداية ترحالهم إلى الحبشة.. وراء الكثيب وقد ناخت رواحل المهاجرين.. على رأسهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت محمد المصطفى وفيهم الزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة بن عتبة وزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو، وعثمان بن مظعون.. يتوافد المسلمون إلى مكان التجمع مستترين متسللين.. نفوسهم مشتتة بين مفارقة البطش والجبروت والعذاب، وبين الحب الكبير الذى خلفوه وراءهم وتركوا قلوبهم معه.. لولا أنه صلى الله عليه وسلم ألح عليهم فى الهجرة، ما خرجوا ولا هاجروا.. ما إن اكتمل عددهم حتى ساروا تحت جناح الليل قاصدين البحر ليجتازوا من هناك إلى أرض المهجر...».

\* \* \*

«محمد صلى الله عليه وسلم وسط الباقين  
بمكة من صحابته.. فيهم أبو بكر، وعلى.. تأتية  
الأخبار بأن المهاجرين مضوا موفقين - منهم  
الراكب ومنهم الماشى - حتى أتوا «الشعبية»..  
ميناء مكة على البحر الأحمر.. فوقوا إلى سفينتين  
لتجار.. جازتا بهم عباب البحر إلى الحبشة.. تفر  
عين الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن قلبه  
يظل معلقاً مشدوداً إلى صحابته المهاجرين هناك  
على الشاطئ الآخر من البحر!».

\* \* \*